هذه قصة سيدنا معاذ بن جبل رضى الله
تعالى عنه حين بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم الى اليمن وخبر
وفاة النبي صلى
الله عليه
وسلم

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾
(حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى الشهير)
(بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير)

﴿ الطبعة الثانية ﴾
﴿ بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٥ هجريه ﴾
ادارة صاحبها الملتزم المذكور سهل الله له جميع الامور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. حكى والله تعالى أعلم أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في يوم من الأيام بحجرته إذ دخل عليه عشرة من أكابر أهل اليمن فقالوا السلام عليك يا محمد فقال السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى ولعنة الله على من كذب وتولى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنتم فقالوا يا رسول الله نحن من أكابر بلاد اليمن آمنا بك قبل أن نراك وقد جئنا إليك قاصدين أن ترسل معنا واحدا من أصحابك فأخذهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته وكانت ليلة عائشة رضي الله تعالى عنها فأمر لهم بزاد فلما كان وبات صلى الله عليه وسلم راكعا ساجدا وهو متفكر في أمرهم ومن يرسله معهم إذ هبط جبريل عليه السلام على حضرته صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك أرسل مع اليمنيين معاذ بن جبل وهو [illegible] وأهلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة لله عز وجل ولك يا أخي يا جبريل وعرج جبريل عليه السلام إلى السماء وأذن بلال لأداء الصبح وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأقبل يدعو للمسلمين ولما فرغ من دعائه قال يا معاشر الناس اعلموا أن أخي جبريل عليه السلام أتاني في هذه الليلة من عند ربي تبارك وتعالى وأمرني أن أرسل مع اليمانيين معاذ بن جبل فما أنتم قائلون رحمكم الله قالوا نحن لله طائعون ولأمرك مستمعون فعند ذلك نادى النبي صلى الله عليه وسلم رافعا صوته بين أصحابه أين معاذ بن جبل فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا واقف بين يديك صلى الله وسلم عليك مرني بأمرك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض إلى منزلك وتجهز إلى السفر فإني أريد أن أوجهك مع أهل اليمن لتكون المتولي عليهم ولتعلمهم فرائض الصلاة والزكاة وفرائض الوضوء والغسل من الجنابة وصيام شهر رمضان وشرائع الإسلام والحج إلى بيت الله الحرام والسنن والآداب ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من كلامه قال معاذ رضي الله عنه السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله وسار معاذ إلى منزله وكان له والدة صالحة زاهدة عابدة صائمة النهار قائمة الليل فلما رأت ولدها وهو يتجهز إلى السفر قالت له يا ولدي يا معاذ إلى أين تمضي إلى غزوة أم إلى رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أنا ماض إلى غزوة ولا إلى رسالة ولكن وجهني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل اليمن وقد أمرني أن أعلمهم شرائع الإسلام وقراءة القرآن والحج إلى بيت الله

الحرام فلما سمعت أمه هذا الكلام صاحت صيحة عظيمة وقالت يا ولدي تريد ان تذهب مع أهل اليمن وتختار الدنيا على الآخرة وتشتري العذاب بالمغفرة ومجالسة أهل اليمن على مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدة وجهه والوحي الذي ينزل به جبريل عليه السلام يا معاذ ان فعلت ذلك سخط قلبي عليك واشتكيك لله عز وجل ثم انها بكت بكاء شديدا فقال لها معاذ رضي الله عنه والله يا والدتي ما اخترت الدنيا على الآخرة ولا اشتريت العذاب بالمغفرة واني أعوذ بالله من غضبك فان غضبك مقرون بغضب الله ورضاك مقرون برضاء الله تعالى ولكن امتثلت لقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد أمرني النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج مع أهل اليمن فلما سمعت أمه كلامه صدقته واطمأنت وصبرت وقالت يا ولدي أنا وأنت تحت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم فان طاعته ومرضاته فيها النجاة ثم قالت سر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه وعد الى سريعا (قال الراوي) فذهب معاذ وفعل ما امرته به والدته وأتى اليها فلما حضر عندها دخلت مخدعها واخرجت له قميصا من الصوف وخمسة أقراص من الشعير وقليلا من الملح وأعطتهم له وودعته وقالت له خلفتني لله استودعك الله يا ولدي فخرج معاذ من عندها بعدما ودعها وقبل يديها ورآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف مع أهل اليمن بباب المسجد فأتى اليه وأخذ بيده وصار يشيعه الى أن وصل الى حدائق المدينة فقال عندها وقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله فاني باعثك الى اهل اليمن فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فان أطاعوك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأخبرهم ان الله قد فرض عليهم الزكاة وخذها من أغنيائهم واعطها الفقرائهم واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب فعند ذلك قال معاذ السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله * قال ثم سار معاذ رضي الله عنه ورجع النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه رضي الله عنهم * بكى معاذ رضي الله عنه بكاء شديدا على فراقه صلى الله عليه وسلم وأنشد يقول

أيا سادتي اني مشوق ومغرم * ودمع عيوني فوق خدي مسجم
بحقكمو عودوا فقد مسني الضنا * وجسمي نحيل دائما متألم
ترى تجمع الايام بيني وبينكم * بطيب ليال كنت فيها منعم
ثيابي على جسمي تذوب من الجفا * ابعدكموا والنار في القلب تضرم
جفا جفن عيني النوم يوم وداعكم * وما طاب عيش يوم سرتم وغبتم
حلفت يمينا الا أخون ودادكم * ولا أنقض الميثاق منكم فاعدم
دوا الحب يرى من قربكم ووداكم * فجودوا العيش بالقا وتكرموا

فمالى سواكم أرتجيه لشدتى * وانى لكم عبد مطيع مسلم
فمنوا على عبد جفا اليوم عندكم * وجودوا باحسان عسى ينقضم

(قال الراوى) وسار معاذ رضى الله عنه مع أهل اليمن وهم يجدون السير طالبين بلاد اليمن فساروا ثلاثة وعشرين يوما بلياليها فلما كان اليوم الرابع والعشرون أشرفوا على أرض اليمن فخرجوا الملاقاة معاذ رضى الله عنه وزينوا المدينة باحسن زينة وقد ركبوا الخيول والمطايا وأخذوا بايديهم الرماح يلعبون بها وقد زينوا بيوتهم بالزينة الكاملة وأخلوا لمعاذ رضى الله عنه دار الامارة وقد زينوها بانواع الفرش والمساند والستر والديباج والحرير الملون وأتوه بالعبيد والخدم والخيل والمطايا ونشروا الاعلام وزينوا الطرق والاودية (قال الراوى) فلما نظر معاذ الى ذلك أقبل على أهل اليمن وقال لهم يا قوم انى برىء من هذه الزينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرنى بهذا قال ثم سار معاذ رضى الله عنه فى طلب خرابات اليمن والناس يتبعونه قال فلما علم معاذ بان الناس يتبعونه قال يا قوم ما أنا بجبار ولا متكبر انما أنا عبد ضعيف فقالت أكابر أهل اليمن كفوا عن هذه الفعال وقد شرشتم على هذا الرجل الذى أرسله لنا النبى صلى الله عليه وسلم فانه لا يحب شيأ مما عملتموه من هذه الزينة قال فرجعوا فرحين مسرورين وأبطلوا الزينة ثم مضى معاذ رضى الله عنه الى خرابات أهل اليمن واستأجر له منزلا كل يوم بدرهم وسكن فيه قال وصارت تأتى اليه أهل اليمن فى كل يوم فيصلى بهم ويجلس معهم فى المحراب فيعلمهم شرائع الاسلام وقواعد الايمان وقراءة القرآن والاحاديث والاخبار فاذا تفرقوا من عنده خرج معاذ رضى الله عنه من المحراب فى طلب الاودية والجبال يحتطب ويأتى بالحطب فيبيعه فى المدينة ويأكل بالثلث ويتصدق بالثلث ويعطى الاجرة الثلث (قال الراوى) هذا ما كان من أمر معاذ رضى الله عنه وأما ما كان من أمر أمه رضى الله عنها فانها صارت بعد خروجه حزينة على فراقه ليلا ونهارا فلما كان بعض الايام زاد بها الحزن والوله فبكت بكاء شديدا وأنشدت تقول

ألا ان شوقى فى الفؤاد تحكما * ودمعى جرى يحكى على الخد عندما
ولما حدى حادى المطايا بركبكم * فقلت لعينى أبدلى الدمع بالدما
فان عاد لى يا عين كان لك الهنا * وان طالت الاعمار كان لك العنا
فيا قلب لا تنس الوداد الذى مضى * ولا تنس عيشا بالسرور وتنعما
لقد حل سهم البين فيك بفرقة * وجرعنا كاس التفرق علقما
فيا حادى الاظعان فى غسق الدجى * ويا قاطع البيدا والبلاد أظلما
اذا ما وصلت الحى بلغ تحيتى * لمن بالحشا اسكنته ان كان فى الحمى

وصف وجدي الناحي اليه لعلة * برق فشمل الصبر عنه تضرما
حبيب أطاع الله السيد الذي * روت يده جمع العطاش من الظما
محمد المختار أعظم شافع * وأصدق من بالحق فيه تكلما
نبي أتاه الجذع من أرض ناحيح * ووحش الفلا قد جاءه متكلما
عليه صلاة الله ربي وخالقي * صلاة محب عاشق فيه مغرما

ولما فارقت أم معاذ رضي الله تعالى عنهما من شعرها سكن بعض ما بها من الحزن والتأسف ثم لما مضى ذلك اليوم وأقبل الليل تذكرت ولدها فازداد شوقها اليه وبكت وحنت وأنشدت تقول هذه الابيات

لقد ذاب قلبي من فراق أحبتي * وقد سهرت عيني وزادت بليتي
حرام على النوم حتى أراكم * وأنظرها تلك الوجوه بمقلتي
وقد ضرني من بعدكم طول بعدكم * وسالت من الاجفان في الخد عبرتي
رعى الله عيشا لذلي بجواركم * وحيا زمانا كنتم فيه حيرتي
اذا غبتم عني تذوب حشاشتي * وتزهق روحي كل وقت وساعة
وفي القرب منكم راحة ومسرة * وفي البعد عنكم نار وحد قويه
حياتي بكم اذ كنتم في منازلي * وان غبتم عني تزيد بليتي
فلا تحرموني رؤية لجمالكم * فرؤيتكم عندي تسر احبتي
ألا يا غراب البين أجريت عبرتي * وأحزنتني لما دعوت بفرقتي
حرام على الصبر والنوم بعدهم * ألا ان داري بعدهم لخلية
فيارب أرجو أن تمن بقربهم * بجاه رسول الله خير الخليقة
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما ناح قمري فوق غصن بروضة

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأقام معاذ رضي الله عنه في ولايته باليمن سبع سنين قال فلما كان في بعض الليالي جلس معاذ رضي الله تعالى عنه في المحراب بعد ان فرغ من صلاته وتعليمه للناس وجعل يسبح الله تعالى فأخذته سنة من النوم فنام فأتاه هاتف وقال له يا معاذ أنت غافل والله ليس بغافل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فارق الدنيا قال فانتبه معاذ من نومه فزعا مرعوبا وأعن ابليس وأخزاه وجدد وضوأ آخر ورجع الى صلاته واتخذ من الليل جانبا فغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام فأتاه الهاتف ثانيا وقال له يا معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فارق الدنيا الى كم هذا الرقاد انتبه قال ابن عباس رضي الله عنهما فانتبه معاذ من نومه فزعا مرعوبا وقام مكروبا وقد طار عقله وحار منه وغاب رشده وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الراوي) فقام

وتوضأ وصلى ركعتين ثم جلس في المحراب ينتظر وقت الصلاة اذ سمع هاتفا يسمع كلامه ولا يرى شخصه وهو يقول يا معاذ مضت ثلاثة أيام من حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ أنا شيطان ولكن انا ملك من ملائكة الرحمن يا معاذ أحسن الله عزاك في رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وخاتم النبيين وامام المتقين ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع معاذ ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وجعل التراب على رأسه وصاح وامحمداه وانبياه واصفياه واحبيباه واشفيعاه واقرة عيناه وامصيبتاه لفقدك يارسول الله انقطع والله الوحي من السماء إنكشف والله الغطاء على من ذلك ينوح ويبكي * قال ثم غلب عليه البكاء والنحيب فجعل يقول

ترحلتم وعيني وانتم أحبتي * وخلفتموني في الديار رهينا * تركتم عيوني لا تمل من البكا

دواما تسح الدمع صار معينا * ... فانعم ولي بقربكم

فلا لي محب في الغرام معينا * أيا راحلا عنا سوقت فؤادنا

وأسقيتنا كاس المنون يقينا * وعاد فؤادي من لظى البعد والنوى

على لا بانواع الهموم حزينا * رحاطني من بعدك السقم والعنا

وصرت على قيد الغرام رهينا * عسانا نرى ان فرق الدهر بيننا

باعلى جنان الخلد مجتمعينا * ونحظى بانس منك يا غاية المنى

* ونرتاح مما بالنوى يسلينا *

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ معاذ رضي الله تعالى عنه من شعره جعل يبكي وينتحب ليلا ونهارا فاتى اليه أهل اليمن كبيرهم وصغيرهم حرهم وعبدهم فنظروا اليه وهو يبكي فجعلوا يحدثونه قال فابى أن يجاوبهم فقالوا أقسمنا عليك بالله وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الا ما أخبرتنا بخبرك فقال لهم يا قوم ان نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات وفارق الدنيا فقالوا جميعا يا معاذ هل نزل عليك وحي أم خبر ورد عليك فقال لهم يا قوم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم له ثلاثة أيام من يوم مات فقالوا له يا معاذ أما تعلم أن بيننا وبين المدينة التي بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين يوما بلياليها فمن أين تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فاخبرنا خبرا صحيحا فقال لهم يا قوم قد أتاني ملك من الملائكة وأخبرني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فلما سمعوا هذا المقال من معاذ رضي الله عنه شقوا ثيابهم وحثوا التراب على رؤسهم ونادوا باصواتهم جميعا وامحمداه وانبياه واصفياه انقطع والله الوحي من السماء ولم يعد ينزل وعاد الضياء ظلاما وعادت الدموع سجاما وعاد الفرح علينا حراما واطول حزناه عليك يا رسول الله * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يزالوا في البكاء والنحيب حتى أصبح الله الصباح فصلى معاذ رضي

الله تعالى عنهم صلاة الصبح قال فلما فرغ من صلاته قال السلام عليكم يا أهل اليمن اني مرتحل عنكم لآن عسى ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (قال الراوي) فعند ذلك ضجت أهل اليمن بالبكاء والنحيب وقالوا انا في فراقك من حاجة في هذا الزمان فلقد كنت أميرا مبارك عليما راشدا الينا بالخيرات والبركات فقال لهم يا قوم لا بد لي من أن أروح الى مدينة المصطفى خير الانام ومصباح الظلام فقال ثم ان معاذا رضي الله تعالى عنه أرسل خلف مطيته فحضرت اليه فقام اليها وأخذها وشدها وركب عليها وسار وسارت أهل اليمن معه حتى قطع أودية وجبالا كثيرة قال ثم ان معاذا رضي الله عنه نظر الى خلفه فرأى ظعون أهل اليمن وهم يشيعونه فاقبل عليهم فقال يا قوم ارجعوا بارك الله فيكم وعليكم وودعهم رضي الله تعالى عنه فعند ذلك رجع أهل اليمن الى منازلهم وهم باكون متأسفون على مفارقة معاذ رضي الله تعالى عنه وعلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء الليل تفكر معاذ رضي الله عنه من كان معه من أهل اليمن وفراق رسول الله سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وبكى وأنشأ يقول

فقدت ظعونا في دجى الليل حملوا * وراحوا ولم أعرف لهن مقاما
ولا القلب يسلوهم ولا الدار تنطفي * ولا العين تهوى بالبعاد مناما
ألا يا غراب البين ابيانك دائما * تروح وتغدو ولا تثير هياما
عدمتهم وقد هراً بكيت صبابة * وشمس الضحى عادت على ظلاما
أيا هل ترى هذا الزمان بقربهم * يداوي جراحات لنا وسقاما
اذا لم يكونوا في الديار هجرتها * وسكنتها عادت على حراما

(قال الراوي) فلما فرغ معاذ من شعره سار أربعة وعشرين يوما وهو لا يأكل ولا يشرب الا ما قل وندر ولا يفتر عن البكاء والنحيب ساعة حتى أشرف على حدائق المدينة واذا هو بامرأة عجوز بين النخيل وهي تنادي بصوت خفي وتقول في بكائها يا ربي ما أغفلك عنا وعما نزل بنا فاننا فقدنا نبينا ورحل السر وودعنا ولا عاد الوحي ينزل علينا فلقد سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنشدت تقول

مضوا واختفوا عني وسرت بعيدهم * أنوح بقلب بالصبابة موجع
فيا حسرتي من بعد بعد أحبتي * ويا وجدي البالي اذا هو مفجعي
ويا لهفي بعد الذين رأيتهم * بعيني وكانوا كالبدور الطوالع
رعى الله أياما انقضت بقربهم * وحيا زمانا كان بالحب جامعي
لقد كان فيه الشمل مجتمعا بهم * مع المصطفى المرجو في كل مجمع
فعندنا بتفريق وحل بنا العنا * افقد رسول الله أعظم شافع

خليلي أرى فقد النبي محمد * أراع جميع الخلق عاص وطائع
فيارب إذ فقدت باليه بيننا * فكن للذي قد غاب أعظم جامع

(قال الراوي) فلما فرغت أم معاذ من شعرها تأملها معاذ فاذا هي أمه فأتى اليها ونزل عن مطيته وسلم عليها فعانقته وقبلته بين عينيه وبكى الاثنان حتى غشي عليهما فلما أفاقا قالت له يا معاذ يا ولدي أما قلت لك لا تفارق النبي صلى الله عليه وسلم ولا تترك مجالسته ولا استماع كلامه فخالفتني يا معاذ وبقيت جافيا لما عدمت من النظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) ولم يزل معاذ وأمه في البكاء والنحيب الى أن وصلا الى المدينة قال فلما قدما عليها قال معاذ يا أماه أخبريني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت قالت يا معاذ يا ولدي امض الى منزل أبي بكر رضي الله عنه واسأله فهو يخبرك قال فعند ذلك مضى معاذ الى منزل أبي بكر وقرع الباب واستمع الجواب واذا بقائل يقول من ذا الذي يسأل عمن فارق حبيبه ومن ذا الذي يسأل عمن أظلم عليه الضياء ولا يلتذ بطيب المنام من ذا الذي يسأل عمن قلبه محترق ودمعه منذفق لفقد صديقه وأنيسه وبقي وحيدا فريدا فلا عاد جبريل ينزل علينا وراح من كان ذا شفقة ورأفة علينا وانا لفراقه باكون انا لله وانا اليه راجعون * قال فعند ذلك قام أبو بكر وفتح الباب وخرج فوجده معاذ رضي الله عنه فضمه الى صدره وبكيا بكاء شديدا حتى غشي عليهما فلما أفاق قال أبو بكر رضي الله عنه يا معاذ ما الذي أغفلك عنا لو رأيت ما حل بالمسلمين في يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاذ يا خليفة رسول الله دع هذا الكلام وأخبرني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت قال فما استتم كلامه حتى شهق أبو بكر شهقة كاد أن يقضي عليه فيها ثم قال له يا معاذ انك قد هيجت أحزاني وجددت أشجاني وأظهرت كتماني رغبت برهاني وسألتني عن شيء أعجز عن شرحه ثم قال يا معاذ أقلل من البكاء والنحيب وامض الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعله يخبرك بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى معاذ الى بيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطرق الباب واذا بقائل يقول يبصرت خاطبه بين من الباب من ذا الذي جدد علينا هما شديدا وحزنا جديدا ثم قام عمر رضي الله عنه وفتح الباب فاذا هو بمعاذ رضي الله عنه فضمه الى صدره وبكيا بكاء شديدا ثم قال عمر بن الخطاب يا معاذ ما الذي أغفلك عنا لو رأيت يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاذ يا أبا الفار وق دع عنك هذا الكلام وأخبرني بوفاة المظلل في الغمام فقال عمر رضي الله عنه لقد سألتني عن شيء لا أطيق شرحه قال ثم انه شكى وبكى وأنشد يقول شعرا

ولما التقينا للوداع عشية * كرهت حياتي والدموع تسيل
وجاءت جيوش البين من كل جانب * وحلوا بقلبي والفؤاد عليل

وسعدني عقلي وفكري وخاطري * بانا اجتماعي الحبيب قليل
أنوح وأبكي كل وقت وساعة * على فقد من للعالمين رسول
محمد المختار سيدنا الذي * به يحتمي في العالمين نزيل
نبي له المعراج والحوض واللوا * امام على كل الانام فضيل
فكم ظللته في الهجير غمامة * ومن كفه صار الزلال يسيل
وكم نال من كفيه راح ما آربا * وكم قد شفى من راحتيه عليل
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * صلاة بها ارجي اليه وصول

﴿قال الراوي﴾ فلما افرغ من شعره بكى بكاء شديدا ثم قال عمر يا معاذ امض الى منزل عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه اعلمه يخبرك بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال فمضيت الى منزل عثمان وطرقت عليه الباب واذا بقائل يقول من ذا الذي طرق الباب على المغموم المهموم ثم فتح الباب فاذا هو بمعاذ فضمه الى صدره وبكيا حتى غشي عليهما فلما أفاقا قال معاذ يا عثمان أقال من هذا البكاء واخبرني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت فلما سمع عثمان ذلك بكى بكاء شديدا ثم قال يا معاذ امض الى منزل علي بن أبي طالب وهو يخبرك بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ فمضيت الى منزل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فطرقت الباب وانتظرت الجواب واذا بقائل يقول بصوت خافت من الطارق لبابنا من ذا الذي يسأل عن حالنا من المشارك لنا في حزننا في يوم مات جدنا ما سأل سائل عنا ولا قصد صديق نحونا ولا خل ولا شفيق زارنا قال ثم ان الحسن والحسين قاما وفتحا الباب فاذا هما بمعاذ بن جبل فلما نظرا اليه بكيا جميعا ونادا يا أباه واتمم واحبيباه واسيداه واقرة عيناه وانبياه واصفياه واشفيعاه ثم ان معاذ ضمهما الى صدره وقال لهما استأذنا لي أباكما بالدخول عليه واسألاه الاجتماع قال فدخلا على أبيهما وقالا له ان معاذ بن جبل واقف بالباب يريد الاجتماع بك ليعزيك في جدنا قال فلما سمع الامام علي كرم الله وجهه ذلك وقد انحلته الهموم بكى بكاء شديدا ثم انه أذن له بالدخول فدخل فلما رأى الامام انكب على وجهه ونادى باعلى صوته واسيداه وا محمداه واحبيباه وانبياه واشفيعاه واقطع ظهراه لفقدك يا حبيبي يا رسول الله (قال الراوي) ثم ان الامام عليا رضي الله عنه قال يا معاذ رمانا الدهر بعجائبه والزمان بنوائبه وفرق بيننا وبين الرسول وطوبى لمن اتبع الحق والويل لمن خالف واتبع هواه وسعد بطاعته من سعد وشقي بمخالفته من شقي يا معاذ كن ممن اتبع الهدى ولا تكن ممن تبع فيه رهواه * قال ثم غلب عليه البكاء والنحيب فلم يستطع رد الجواب ثم لما أفاق قال وا محمداه وانبياه فقال له معاذ يا أبا الحسن أقل من البكاء وأخبرني بوفاة النبي الحبيب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الامام علي كرم الله وجهه كلام

معاذ قال له لقد سألتني أمرا عظيما أعلم يا أخي انه اذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم الحج حجة الوداع أنزل الله عليه قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال فحزن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك فأنزل الله عليه ثانيا قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال فعند ذلك سكن روعه صلى الله عليه وسلم وتسلى بمن توفى قبله من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قال الراوى) فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ميت لامحالة قال وأنزل الله تعالى عليه كل نفس ذائقة الموت ثم أنزل الله تعالى عليه في كتابه العزيز قوله تعالى اذا جاء نصر الله الى آخرها قال فعند ذلك علم النبي صلى الله عليه وسلم ان أجله قد قرب وانه هو المفقود وان الله قد اشتاق اليه وأذن بقبض روحه الطاهرة الزكية قال فتغير لونه واصفر وارتعد فعند ذلك قال تبارك وتعالى لملك الموت اذهب الى حبيبي وخيرتي من خلقي محمد فاذا وصلت الى منزله ووقفت على الباب اقرئه مني السلام وقل له ان مشتاق اليك فهل أنت مشتاق الي فاذا قبضت روحه الزكية فارفق به فاني ما خلقت خلقا أفضل ولا أكمل ولا أجمل ولا أفصح ولا أحلى من حبيبي وصفيي وخليلي وخيرتي من خلقي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (قال الراوى) فعند ذلك قال ملك الموت السمع والطاعة يارب ثم هبط عليه السلام حتى وقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في منزل عائشة رضي الله عنها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه قال فعند ذلك هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد ملك الموت واقفا بالباب فقال ملك الموت ان الله قد أمرني بقبض روحه صلى الله عليه وسلم ولا أدخل عليه الا باذنه قال فبكى جبريل عليه السلام بكاء شديدا ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له ما يبكيك يا أخي يا جبريل قال له يا محمد وكيف لا أبكي وملك الموت واقف بالباب وها هو يستأذنك في الدخول قال فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ملك الموت لا تبك يا محمد فوالذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا اني لارفق بك من الوالدة على ولدها وان الله تبارك وتعالى لو أمرني بقبض أرواح أهل السموات والارض لكان أهون علي من قبض روحك يا محمد فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا عزرائيل لا تستعجل علي حتى أودع أصحابي وأحبابي وانظر الى قرة عيني أم السبطين فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين فقال له ملك الموت افعل يا محمد ما تختار فاني لا أخالفك أبدا في جميع ما تقول قال فبكت عائشة رضي الله عنها وقالت لمن تخلفني يا رسول الله واني أراك قد لازمت الوساد وكيف أصبح وأمسي ولا أراك يا رسول الله واذا بالامام علي كرم الله وجهه قد دخل المنزل ومعه فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضوان الله عليهم فلما نظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا وأخذ

الحسين وأجلسه على فخذه الايمن والحسن على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال الحسن يا جداه أراك تفعل بنا ما تفعل باليتامى ثم انه ضمهما الى صدره وقبلهما بين عينيهما وجعل يودعهما وداع من لا يعود الى يوم القيامة فعند ذلك بكت فاطمة الزهراء رضي الله عنها بكاء شديدا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ادني مني يا فاطمة وقبلها بين عينيها وقال لها يا فاطمة اذا كان يوم القيامة يحشر الناس حفاة عراة وتكونين أنت في هودج من نور على ناقة من نور فلا تزال الى علياء الى أن تقرعي باب الجنة ويكون جبريل آخذا بزمام الناقة وهو ينادي يا جميع الخلائق ويا أهل الموقف غضوا أبصاركم ونكسوا رؤسكم فان فاطمة الزهراء ابنة محمد صلى الله عليه وسلم جائزة الى الجنة فقالت له فاطمة رضي الله عنها يا أبت اني أراك تبكي فقال لها وكيف لا أبكي وملك الموت واقف بالباب أتى لقبض روحي فعند ذلك بكت فاطمة الزهراء وبكى الحسن والحسين رضي الله عنهما بكاء شديدا ثم صاحت فاطمة وقالت وا أبتاه واحزناه وامصيبتاه وا كسر ظهراه لفقدك يا رسول الله ثم قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ادني مني يا فاطمة فضمها الى صدره وقبلها وقال لها ائتيني بالحسن والحسين قال فدعتهما فاتيا اليه فاخذهما وضمهما الى صدره وقبلهما ودعا لهما بالخير والعافية والبركة فبينما هم كذلك واذا ببلال يقول الصلاة يا رسول الله فقالت عائشة رضي الله عنها يا بلال ان رسول الله مشغول عنك بنفسه قال فرجع بلال رضي الله عنه ثم عاد ثانيا ونادى الصلاة يا رسول الله قال فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فتح عينيه فتغرغرت بالدموع قال يا بلال أني في غمرات الموت وولى بلال وهو ينادي ويقول وامصيبتاه واقطع ظهراه واطول حزناه لفقدك يا رسول الله قال ثم أتى بلال رضي الله عنه أتى ثالثا وقد جرت دموعه على خده وهو ينادي الصلاة يا رسول الله من يكون لنا معينا بعدك يا جد الحسنين من يشفق علينا مثلك يا امام القبلتين من يسأل عمن تخلف منا بعدك يا شفوقا على الغرباء والمساكين ثم انه صلى الله عليه وسلم فتح عينيه قال يا بلال أقم الصلاة وقدم أبا بكر الصديق يصلي بالناس ثم ان بلالا رضي الله عنه بكى بكاء شديدا ومضى حتى وقف على باب المسجد ودخل فرأى المحراب خاليا من النبي صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته وامحمداه واقرة عيناه واصفياه واحبيباه (قال الراوي) فلما سمع المسلمون كلام بلال بكوا بكاء شديدا وقالوا ما هذا يا بلال فقال بلال رضي الله عنه يا معاشر المسلمين ان نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت فتزايد البكاء والنحيب من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ان بلالا تقدم واقام الصلاة وقال يا أبا بكر تقدم وصل بالناس بهذا الامر في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم أبو بكر رضي الله عنه الى المحراب فلما رآه خاليا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انكب على وجهه فضجت

المسلمون بالبكاء والنحيب قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بكاء المسلمين في المسجد قال ما هذه الضجة قال علي كرم الله وجهه هذه ضجة المسلمين عليك يا رسول الله قال فعند ذلك وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة في نفسه فقام يتوكأ على الفضل بن العباس رضي الله عنهما والامام علي كرم الله وجهه فمشيا به حتى أتوا الى المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن بالمسجد السلام عليكم ورحمة الله فقالوا وعليك السلام يا خير خلق الله فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه وهو قائم يصلي بالناس فهم أبو بكر وأراد أن يخرج من المحراب فامسكه صلى الله عليه وسلم وأشار اليه أن لا يخرج من المحراب وأذن له أن يصلي بالناس قال فصلى بالناس أبو بكر رضي الله عنه فلما فرغ من صلاته اذا بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر الشريف فشوق الى الجنة وحذر من النار ثم قال يا معاشر المسلمين أوصيكم بالنساء خيرا فانكم أخذتموهن بامانات الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاحسنوا عشرتهن ولا تضربوهن بغير ذنب فمن ضربهن بغير ذنب كنت خصمه يوم القيامة معاشر المسلمين أوصيكم بالارامل واليتامى فاطعموهم واحسنوا اليهم فان الله يحب المحسنين والمتصدقين عليهم معاشر المسلمين أوصيكم بالمماليك والعبيد فاطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون معاشر المسلمين أوصيكم بالجار ولو جار فان أخي جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه معاشر المسلمين أوصيكم بتقوى الله فاني مفارق لدنياكم وما فيها معاشر المسلمين أوصيكم بالصلاة في أوقاتها مع الامام فان من ترك الصلاة ثلاثة أيام لا حظ له في الاسلام معاشر المسلمين أوصيكم بالزكاة وصوم رمضان وتلاوة القرآن فان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتسع على اهله ويكثر خيره ولا يدخله الشيطان فتعلموا القرآن وعلموه أبناءكم معاشر المسلمين عليكم بالاحسان بعضكم بعضا معاشر المسلمين أوصيكم بالحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا معاشر المسلمين أنشدكم بالله العظيم العلي الكبير ان كان فيكم أحد أخذت له درهما أو ضربته ضربة فليقم على قدميه ويقتص مني قبل يوم القيامة غدا بين يدي الله تعالى ﴿قال الراوي﴾ فقام رجل من المسلمين يسمى عكاشة وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال فداك أبي وأمي يا رسول الله وحق من أرسلك نبيا لولا انك سألتنا ما تقدمت اليك فاعلمك أنك لما كنت في غزوة بدر وأنت على ناقتك العضباء وبيدك قضيبك الممشوق رفعت يدك وأنت على ناقتك وضربتني على ظهري فلا أدري أكان ذلك عمدا منك أو سهوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله أن تعمدتك يا عكاشة أين بلال فاجابه بالتلبية فقال صلى الله عليه وسلم امض الى منزل فاطمة وائتني بالقضيب

الممشوق قال فخرج بلال ويداه على رأسه وهو ينادي باعلى صوته يا محمداه من لنا بعدك يا رسول الله ليت أمي لم تلدني ولا أراك تعطي القصاص من نفسك وأتى الى منزل فاطمة رضي الله عنها فقرع الباب فقالت من بالباب قال بلال يا فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب القضيب الممشوق الذي كان معه في غزوة بدر فقالت وما يصنع به فقال يا مولاتي يريد أن يعطي القصاص من نفسه فقالت ومن يقتص من أبي وهو قد بلت البارحة محموما فقال لها الشيخ فقال له عكاشة فقالت قل له عندك الحسن والحسين فقل لهما يقولان لعكاشة ان كنت تريد القصاص من جدنا فاقتص منا قال ثم ناولته القضيب فاتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه له فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وسلمه الى عكاشة فلما نظر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم الى ذلك قاموا جميعا على أقدامهم وقالوا يا عكاشة ان كنت تريد القصاص من النبي صلى الله عليه وسلم فاقتص منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلسوا بارك الله فيكم وعليكم فجلسوا وهم يبكون على ما عاينوا من أمره صلى الله عليه وسلم ثم انه صلى الله عليه وسلم وثب على قدميه وقال لي يا عكاشة قال فوثب الامام علي كرم الله وجهه قائما على قدميه وقال يا عكاشة أما تعلم ان هذا رسول الله أما تعلم انه أمين وحي الله أما تعلم انه المظلل بالغمام أما تعلم انه سيد الانام أما تعلم انه امام المتقين فقال له عكاشة نعم يا امام فقال علي كرم الله وجهه يا عكاشة ان كان ولا بد من القصاص فاقتص مني في ضربتك ألف ضربة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اجلس مكانك بارك الله فيك قال وعند ذلك قام الحسن والحسين وقالا يا عكاشة ألم تعلم ان القصاص منا مثل جدنا فاقتص منا بما تريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلسا بارك الله فيكما فجلسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاشة قم فاقتص من نبيك في الدنيا قبل الآخرة فقال عكاشة يا رسول الله أنت ضربتني وكنت عريان الظهر والبطن فتجرد النبي صلى الله عليه وسلم من بردته فبان خاتم النبوة بين كتفيه ولمعت الانوار فشخصت الابصار وعبقت روائح المسك والطيب من عرقه صلى الله عليه وسلم قال فقام عكاشة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مكشوف الجسد ورفع القضيب الى أن بان سواد ابطه ورماه الى ورائه وعانق رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقبل صدره وظهره وخاتم النبوة بين كتفيه الشريفين ويقول لا عاش من يقتص منك يا رسول الله لا غفر الله له دنيا ولكني سمعتك تقول ما من أنف يشم رائحة جسمي الا حرمه الله على النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقتص ولا تستح قال بل عفوت عنك يا رسول الله وأرجو بذلك النجاة من النار فقال له صلى الله عليه وسلم أنا بريء من خصومتك يوم القيامة فقال عكاشة يا رسول الله انما أردت أن أشم رائحتك وأمرغ شيبتي على بطنك لعلها تنجيني من

النار ولقد اعطيت الحق من نفسك ثم بكى عكاشة وبكى المسلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاشة ارفع رأسك فقد حرم الله شيبتك على النار والتفت الى المسلمين وقال ارفعوا رؤسكم فقد غفر الله لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى أهل الجنة فلينظر الى عكاشة فقامت المسلمون الى عكاشة وقبلوه وهنوه بما ناله من الرضوان والنعيم الدائم وقالوا له طوبى لك يا عكاشة قد نلت درجة عظيمة ففرح عكاشة فرحا شديدا (قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم مضى الى منزله واشتد به المرض يوم الاثنين فاوحى الله الى ملك الموت أن انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقبض روحه الا باذنه فنزل ملك الموت أسرع من البرق بتمثل في صورة اعرابي حتى وقف بباب النبي صلى الله عليه وسلم وطرق الباب فخرجت اليه فاطمة رضي الله عنها فلما رأته اقشعر بدنها وقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة أتأذنون لي بالدخول فقالت فاطمة يا أخا العرب ان نبيك مشغول عنك بنفسه ثم انها أخبرت والدها صلى الله عليه وسلم بما رأت من الاعرابي فقال لها صلى الله عليه وسلم اتعلمي له يدخل فان هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ثم ان عائشة رضي الله تعالى عنها فتحت له الباب فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وجلس بجانبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا عزرائيل جئت زائرا أم قابضا قال يا محمد ان شئت كنت زائرا وان شئت كنت قابضا فبهذا أمرني ربي فلما سمعت فاطمة كلام والدها علمت ان هذا ملك الموت فبكت بكاء شديدا فقال عليه الصلاة والسلام يا أخي يا عزرائيل أين خلفت أخي جبريل قال خلفته في السماء السابعة والملائكة يعزونه فيك قال فبينما هم في الكلام اذ هبط جبريل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل هذا الاجل قد قرب فبشرني بمالي عند ربي من الكرامات فقال يا محمد ان أبواب السماء قد فتحت لقدومك وحالك الشريفة والملائكة صفوف والحور العين قد تزينت فقال له صلى الله عليه وسلم ما عن هذا أسأل أخبرني يا أخي يا جبريل بمالي عند ربي قال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أنت أول شافع وأول مشفع يا محمد ان الجنة محرمة على سائر الامم حتى تدخلها انت وأمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لامتي بعدي يا أخي يا جبريل قال فعرج جبريل الى السماء ثم عاد اليه وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك أنا الخليفة على أمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن قد طاب قلبي اذا كان ربي خليفتي على أمتي من بعدي يا أخي يا عزرائيل تقدم الى وافعل ما أمرك الله به فقال أبو بكر رضي الله عنه من يغسلك يا رسول الله فقال يغسلني علي بن أبي طالب والفضل يصب الماء عليه قال فبأي شيء

تحنكك قال في بردتي هذه وفي ثيابي هذه فان غسلتموني وكفنتموني فاصعدوا بي على شفير قبري فان أول من يصلي علي ربي جل جلاله والملائكة المقربون وأهل بيتي وعترتي والمهاجرون والانصار والمسلمون ادن مني يا أخي يا ملك الموت وكن بي شفوقا رفوقا قال فدنا منه ملك الموت وجعل يعالج روحه الطيبة الزكية قال فلما بلغت الروح ركبتيه قال رضيت بالله تعالى ربا ولما بلغت الى صدره سكر النبي صلى الله عليه وسلم وبدا منه الانين وعرق منه الجبين قال ثم التفت بوجهه الكريم الى جهة جبريل عليه السلام وقال يا أخي يا جبريل اسأل ربي أن يخفف عني سكرات الموت فقال يا محمد دعوتك هي المستجابة ثم انه التفت بوجهه الكريم الى فاطمة رضي الله عنها فوجدها تبكي وتقول واكرباه عليك يا أبت فقال لها يا فاطمة لا كرب على أبيك بعد هذا اليوم ثم قال يا فاطمة لا تبكي علي ولا تحزني ولا تجرحي لي خدا ولا تشقي علي ثوبا ثم قال يا أخي يا جبريل هكذا تذوق أمتي بعدي ثم ما أذوق فقال يا محمد أمتك تذوق الموت أشد منك باحدى وسبعين سكرة وغمرة وكل سكرة وغمرة أشد من سبعين ضربة بالسيف فعند ذلك رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان كانت أمتي تذوق الموت مثل ما أذوق فصعبه علي وخففه على أمتي انك على ما تشاء قدير قال ثم خرجت روحه الطيبة الى روح وريحان والعرق يكسب من لحيته وله رائحة مثل المسك الاذفر وله من العمر اثنان وستون سنة وليس في لحيته ورأسه أكثر من ثمان شعرات بيض قال فصعدت روحه الشريفة الى خالقها قال علي رضي الله عنه فغسلناه وكنا اذا أردنا أن نحوله صلى الله عليه وسلم يتحول من غيرنا فعلمنا أن ذلك من الملائكة قال واذا بقائل يقول استروا نبيكم فنظرناه فوجدنا ركبته مكشوفة فسترناها ثم بعد ما سترناها كفناه كما أمرنا ووضعناه على شفير قبره فاول من صلى عليه ربه جل جلاله ثم الملائكة ثم أهل بيته ثم عشيرته ودفناه ثم انصرفنا فبكت فاطمة رضي الله عنها بكاء شديدا وما زالت تبكي ليلا ونهارا ومساء وصباحا مدة أربعين يوما ثم ان أبا بكر الصديق وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم دخلوا عند فاطمة الزهراء رضي الله عنها وبكوا عندها بكاء شديدا وبكت هي معهم قال ابن عباس ثم انشدت هذه الابيات

لقد سال دمع العين من بعد حسرتي * على صحن خدي من فراق احبتي
وقد تركوني باكي العين أشتكي * فراقهم ودوما رقت له حيلتي
فبت على فرش السقام مسهدا * أراعي نجوم الليل من عظم بلوتي
وقد أورثوني حسرة لفراقهم * ونيران وجد في جوانب مهجتي

لقد سكنوا تحت التراب وأقفرت * منازلهم من بعد حسن وبهجة
أحباى ان البعد والسقم والنوى * لقد غيرت لونى وجسمى ومهجتى
فيارب لغنى المرام بنظرة * اليه لتطفى نار حزنى ووحشتى
وارمق نور الحبيب محمد * امام البرايا خير كل الخليقة
*
وأشكو اليه الوجد والسقم والجوى * لبرئى لحال فى الهوى وصبابتى
وأنشده يا خير من وطىء الثرى * ويا خير مرسول الى أشرف أمة
بحقك كن لى فى معادى شافعا * فانت غياثى فى أمانى وشدتى
عليك صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر ما غنى الحمام بروضة

(قال الراوى) وكانت تبكى ليلا ونهارا وكانت اذا بكت نهارا لم تلتذ أحد بمعاش واذا بكت ليلا لم يلتذ أحد بنوم على فراش قال فلما طال بالمسلمين المطال اجتمعوا جميعا وأتوا الى على كرم الله وجهه فوجدوه عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذه الابيات

من كان همته الدنيا يعمرها * فمن قليل على رغم يخليها
وكل نفس لها حق تمنيتها * تأتى اليها صباحا أو تماسيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
لا دار يا صاح بعد الموت تسكنها * الا التى أنت بالاعمال بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها * وان بناها بشر خاب واقيها
اعمل لدار غدا رضوان خازنها * والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها * والزعفران حشيش نابت فيها
من كان يرجو من الجنات منزلة * فى ظل طوبى وقصرا من مبانيها
فليتق الله مولاه ويعبده * ويترك اللهو والدنيا وما فيها

(قال الراوى) فدنا المسلمون منه وسلموا عليه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها قد أقلقتنا ببكائها نوحها ونحن قد أتيناك لنسألها اما أن تبكى ليلا أو نهارا ثم انها لم تلبث بعده صلى الله عليه وسلم الا قليلا حتى ضعفت من البكاء والنحيب فماتت رضى الله تعالى عنها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت هذه القصة اللطيفة والسيرة الشريفة ولها المسك ختام والحمد لله فى المبدا والتمام (والذيل) هذه القصة المباركة بقصيدة الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان متوسلا به صلى الله عليه وسلم

يا سيد السادات جئتك قاصدا * أرجو رضاك وأحتمي بحماكا
والله يا خير الخلائق ان لي * قلبا مشوقا لا يروم سواكا
وبحق جاهك انني بك مغرم * والله يعلم انني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ * كلا ولا خلق الورى لولاكا
أنت الذي من نورك البدر اكتسى * والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذي لما رفعت الى السما * بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحبا * ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذي فينا سألت شفاعة * لباك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذي لما توسل آدم * من زلة بك فاز وهو أباكا
وبك الخليل دعا فعادت ناره * بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك أيوب لضر مسه * فازيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا * بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا * بك في القيامة محتمي بحماكا
والانبياء وكل خلق في الورى * والرسل والاملاك تحت لواكا
لك معجزات أعجزت كل الورى * وفضائل جلت فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا * والضب قد لباك حين أتاكا
والذئب جاك والغزالة قد أتت * بك تستجير وتحتمي بحماكا
وكذا الوحوش أتت اليك وسلمت * وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة * وسعت اليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت * صم الحصى بالفضل في يمناكا
وعليك ظللت الغمامة في الورى * والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذاك لا أثر لمشيك في الثرى * والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه * وملأت كل الارض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمى * وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا بعدما * جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلي من رمد به داويته * في خيبر فشفى بطيب لماكا
وسألت ربك في ابن جابر بعدما * أن مات أحياه وقد أرضاكا
ومسست شاة لام معبد بعدما * نشفت فدرت من شفا رقياكا

ودعوت عام القحط ربك ممحلا * فانهل قطر السحب حين دعا كا
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى * دعواك طوعا سامعين نعا كا
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى * ورفعت دينك فاستقام هنا كا
أعداك عادوا فى القليب بجمعهم * صرعى وقد حرموا الرضا بجفا كا
فى يوم بدر قد أتتك ملائك * من عند ربك قاتلت أعدا كا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة * والنصر فى الاحزاب قد وافا كا
هود و يونس من بهاك تجملا * وجمال يوسف من ضياء سنا كا
قد فقت يا طه جميع الانبيا * طرا فسبحان الذى أسرا كا
والله ياياسين مثلك لم يكن * فى العالمين وحق من نبا كا
عن وصف فضلك الشعراء يا مدثر * عجزوا وكلوا من صفات علا كا
انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا * ولنا الكتاب أتى بمدح حلا كا
ماذا يقول المادحون وما عسى * أن تجمع الكتاب من معنا كا
والله لو أن البحار مدادهم * والشجر أقلام جعلن لذا كا
لم تقدر الثقلان تجمع نزره * أبدا وما استطاعوا له ادرا كا
بك لى قليب مغرم ياسيدى * وحشاشة محشوة بهوا كا
فاذا سكت ففيك صمتى كله * واذا نطقت فمادحا عليا كا
واذا سمعت فعنك قولا طيبا * واذا نظرت فما أرى الا كا
يا مالكى كن شافعى فى فاقتى * انى فقير فى الورى لغنا كا
يا أكرم الثقلين يا كنز الغنى * جد لى بجودك وارضنى برضا كا
أنا طامع بالجود منك ولم يكن * لابى حنيفة فى الانام سوا كا
فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقد غدا متمسكا بعرا كا
فلأنت أكرم شافع ومشفع * ومن التجى بحماك نال رضا كا
فاجعل قراى شفاعة لى فى غد * فعسى أرى فى الحشر تحت لوا كا
صلى عليك الله ياعلم الهدى * ما حن مشتاق الى مثوا كا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم * والتابعين وكل من والا كا

تم طبع هذه القصة البهية والسيرة المرضية المشتملة على ما يطرب النفوس
من الاخبار المعانية بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٠
هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية